نور المثاني تحاور الشيخ جابر إدريس عويشة عميد كلية المجتمع:

الهدف من إنشاء كلية المجتمع خروج الجامعة لتعمل وسط المجتمع

للجامعة ثلاث وظائف الوظيفة الأولى هي تأهيل الدارسين والوظيفة الثانية هي إثراء البحث العلمي والوظيفة الثالثة هي خدمة المجتمع ودراسة ظواهره وتحليل قضاياه وتقديم الحلول والمقترحات وكيف يمكن أن ترقي الجامعة بالمجتمع وجامعة القرآن الكريم منذ نشأتها لم تقفل هذا الجانب ولذلك كانت تخدم المجتمع عبر مؤسسات متنوعة وللوقوف على هذا الجانب جلست صحيفة نور المثاني مع الشيخ جابر إدريس عويشة عميد كلية المجتمع بالجامعة فإلى مضابط الحوار

شهر رمضان موسم الناس تقبل فيه على الطاعة والسماع

حوار: محمد جعفر نايل تصوير: بحيرة الضو العاقب

○ كلية المجتمع النشأة والتطور

كلية المجتمع جاء التأسيس لها في إطار سياسات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والفكرة الأساسية أن تخرج الجامعة من مواقعها الجغرافية ومكاتبها وإداراتها لتعمل وسط المجتمع ولتحقق رسالة الجامعة عمومًا نحو المجتمع لأن للجامعة ثلاث وظائف الوظيفة الأولى هي تأهيل الدارسين والوظيفة الثانية هي إثراء البحث العلمي والوظيفة الثالثة هي خدمة المجتمع ودراسة ظواهره وتحليل قضاياه وتقديم الحلول والمقترحات وجامعة القرآن الكريم منذ نشأتها لم تقفل هذا الجانب ولذلك كانت تخدم المجتمع عبر مؤسسات متنوعة منها مركز النيلين للدعوة الذي أنشئ بالجامعة منذ العام ١٩٩٢م ومنها معهد الدراسات الإضافية ثم تطور إلى معهد القرآن الكريم وقد أنشأت الجامعة أكثر من ستة عشر مركزًا في ولايات السودان المختلفة لخدمة هذا الجانب في المجتمع فضلاً عن نشاط كثيف في الدروس والمحاضرات وبرامج التأهيل التي تقوم بها الجامعة في مركزها الأساس بأم درمان وفروعها في الولايات ولما كانت فكرة التعليم العالي عمل نشاط ملموس للجامعات في واقع المجتمع اتخذت جامعة القرآن الكريم قرارًا بأن تجمع الوحدات العلمية والإدارية التي كانت تقوم بخدمة المجتمع في المجالات الواسعة وضمها تحت وحدة علمية واحدة تسمى كلية المجتمع ولذلك واقع كلية المجتمع هو امتداد للأنشطة التي كان يقوم بها مركز النيلين للدعوة بالجامعة والأنشطة التي كان يقوم بها معهد الدراسات الإضافية والأنشطة التي كان يقوم معهد القرآن الكريم بفروعه المختلفة وأنشطة خدمة المجتمع حتى في الفروع التي ليس لها هذه المراكز فجمعت هذه الوحدات كلها تحت مظلة إدارية واحدة هي كلية المجتمع في جامعة القرآن الكريم وبالتالي أصبحت هذه الوحدة العلمية الإدارية هي المسؤولة عن نشاط الجامعة تجاه المجتمع .

○ أنشطة الكلية وبرامجها

نشاط الجامعة تجاه المجتمع له محاور ، المحور الأول هو محور التأهيل والتدريب للعاملين في الحقل الدعوي والعاملين في الحقل الدعوي هم أئمة المساجد والتوجيه المعنوي في القوات النظامية والدعاة في المواقع المختلفة وهؤلاء درسوا في مواقع عملهم ولهم تخصصات فالجامعة تقوم بالتدريب والتأهيل وإكساب الخبرات والمهارات وتطوير الخطط والبرامج والحمد لله الجامعة لها تجربة ثرة في هذا المجال فقد منحت الدبلوم للحفظة الذين يقومون بتدريس القرآن في الخلاوى والذين يقومون على تدريس حلقات القرآن في المساجد ومنحنا دبلوم الأئمة والدعاة للأئمة دون الجامعيين ثم دبلوم متخصص في الدعوة للأئمة الجامعيين وهذه الدبلومات الثلاث درست فيها ثلاث دفعات وأربع وخمس دفعات في برامج متعددة وهذا العمل يقوم بتنسيق ومذكرات تفاهم بيننا والمؤسسات التي يتبع لها هؤلاء الدعاة مثل مجلس الدعوة في ولاية الخرطوم ووزارة الإرشاد والأوقاف وجمعية القرآن الكريم والتوجيه المعنوي وقوات الشرطة هذا واحد من الميادين والمجالات التي تعمل فيها كلية المجتمع أما المحور الثاني فهو جانب نشر العلم الشرعي وبسطه في قواعد المجتمع وهذا يتأتى عبر عدة مناشط المنشط الأول هو برامج التعليم الأصلي والتعليم الأصلي هو برنامج ينفذ في حلقات الدروس الأصلية في المساجد بمعنى أن كل مسجد من هذه المساجد يحدد له كتاب معتمد وشيخ مؤهل وتؤهل البيئة للحلقة في المسجد ثم يسجل الطلاب الذين يرغبون في دراسة الكتاب المحدد وينتظموا مرة في الأسبوع أو مرتين مع الشيخ وحين يخلصون من هذا الكتاب وتعاد قرأته يمنحون إجازة ليكونوا مؤهلين لإنشاء حلقات أخرى موازية . وهذا البرنامج الآن الجامعة تشرف على خمسة وستين مسجدًا في ولاية الخرطوم بعض هذه المساجد منحت إجازات في كتاب الرسالة وفي كتاب أقرب المسالك في السيرة وغيرها من الفنون ومساجد أخرى في الولايات في ملكال وجوبا وبورتسودان ودنقلا جملة هذه المساجد التي تقوم بتدريس برامج التعليم الأصلي وكلية المجتمع تشرف عليه منهجًا وأستاذًا ورعاية للشيوخ الذين يقومون بتدريسه والآن تجاوزت مائة وخمسة عشر مسجدًا في أنحاء السودان المختلفة وأصبحت لها ثمار واضحة . إن الدارسين في هذه الحلقات المسجدية الآن أصبحوا شيوخًا لحلقات أخرى وبالتالي نحن قد خرجنا طلاب علم يقومون في هذا الجانب بالإضافة لهذا نعقد البرامج التدريبية لمعلمي التربية الإسلامية والقرآن الكريم إن كانوا في الخلاوى أو في المدارس وهذه الشريحة مهمة جدًا وبالتالي نحن معنيون بأن نؤهل معلمي التربية الإسلامية ومعلمي القرآن الكريم في المدارس والخلاوى وبتنسيق مع إدارة التدريب بوزارة التربية وبتنسيق كذلك مع جمعية القرآن الكريم حتى نكسب هؤلاء الشيوخ الذين يدرسون القرآن مهارات التدريس ومناهج التدريس وطرق التدريس وإدارة مجموعات الطلاب وإدارة الوقت وإدارة البيئة التي يعملون فيها وقد يكونون على درجة عالية في حفظ القرآن ولكن يحتاجون لهذه الخبرات وقد خرجنا دفعات متعددة ومتنوعة وكذلك نشرف على مراكز تحفيظ القرآن الكريم والآن في ولاية الخرطوم نشرف على أحد عشر مركزًا لتحفيظ القرآن الكريم نسوي وفي كل مركز لدينا شيخة تحفظ القرآن ومشرفة إدارية في محليات ولاية الخرطوم السبعة وبتقارير دورية ونشرف على مراكز مماثلة في ولايات السودان المختلفة وجملة هذه المراكز تسعة وثلاثون مركزا لتحفيظ القرآن مركز مستقر به شيخ يعلم القرآن ومشرف إداري وتقارير منتظمة والدراسة فيه مفتوحة لكل الأعمار ولكل مستويات التعليم وهذا تطوير لخلوة النيلين القرآنية وهذه الخلوة كان يأتيها الناس من أماكن مختلفة وذلك البرنامج المتاح مرة في الأسبوع يقرأ اللوح مع الشيخ يصحح له الشيخ وفي الأسبوع القادم يسمع ما كلف به ثم يلقن لوح جديد وبعضهم حفظ القرآن وبعضهم حفظ ثلثه والآخر حفظ ربعه وأقلاهم من حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم وهذا هو الحد الأدنى الذي يمكن أن يصحح به العبادات وهذه برامج منتظمة وموجودة وبالإضافة لذلك نقوم بتنظيم الدورات العلمية في فقه الدعوة والأسرة في العبادات والمعاملات لشرائح المجتمع المختلفة وأكبر شريحة معنيون بتدريبها وتأهيلها بهذه الدورات شريحة المرأة ولذلك تقريبًا في العام الماضي نفذنا أكثر من ثمان وأربعين دورة علمية وأقل دورة مدتها ستة أسابيع تدرس فيها التجويد وتصحيح الثلاثة الأجزاء الأخيرة ومقدمات في تفسير قصار السور وشرح الأربعين النووية وفقه العبادات خاصة العبادات الأساسية ومحاضرات في مواد الثقافة الإسلامية وكانت من هذه الدورات ثمان وعشرون دورة للنساء في مواقع السكن في مسجد أو في نادٍ أو في دار مؤمنات أو في بيت حسب الظرف الذي يتاح بحيث ننقل المعلم للدارس وهذه الفلسفة الأساسية التي نعتمد عليها وهناك دورات وسيطة مدتها ثلاثة أشهر ونقيم برامج متقدمة لمدة ستة أشهر ونتدرج بهم إلى مستوى الدبلوم لمن بدأ معنا دورة أساسية أو متوسطة واستمر معنا في دورة متقدمة ولذلك لدينا دارسون كثر في أم بدة والحاج يوسف وأبي آدم وفي أماكن الخرطوم المختلفة ولدينا تقرير رقمي يشير إلى كل منشط وعدد المستفيدين منه وموقعه ، نستجيب كذلك لطلبات المؤسسات وكثير جدًا من المؤسسات لديها رغبة في أن تؤهل العاملين فيها ولذلك عندنا علاقات تعاون مع إدارة الجمارك وهو جهاز شرطي إيرادي يحتاج إلي نوع من التحصين ومع هذه الهيئة وحدها خرجنا ست دفعات يحملون الدبلوم من الضباط الذين يعملون وخمس دفعات من ضباط الصف وأكثر من أربع دورات قصيرة مختلطة ضباط وضباط صف وأفراد وتدريب هذه الفئة كان بمذكرة تفاهم وكذلك لدينا مذكرات تفاهم مع الإخوة في جمعية القرآن الكريم في السجل المدني والجوازات وخرجنا قبل أسبوعين الدورة السادسة من هذه المجموعة ولذلك في كل دفعة كان فيها ستون من ضباط الشرطة رجالاً ونساءً وأيضًا للعاملين في هيئة المواصفات والمقاييس ولديهم دورات منتظمة وهذه برامج مع مؤسسات نذكرها على سبيل المثال لا الحصر فضلاً عن الأجهزة العسكرية جهاز الأمن الوطني الجانب الذي يتعلق بالتطعيم المعنوي وتأهيلهم نقوم به لأكثر من أربع دفعات مقدرة جدًا بالإضافة لبرامج أسبوعية ثابتة نتخير لها أساتذة من الجامعة تنفذ في مواقع مختلفة ، ولم نغفل حتى عن السجون لذلك الآن لدينا ثلاثة مشرفين في السجن الاتحادي بكوبر يؤدون دروسًا منتظمة كل شيخ يؤدي درسين ما عدا الجمعة والذين يدرسون في هذه السجون بعضهم قد حفظ القرآن وكان حافزًا في تخفيف سنوات السجن عليه وبعضهم قد امتحن الشهادة السودانية وهو في السجن للمحكومين بمدد طويلة وننفذ هذا البرنامج في سجن التوبة في الجريف غرب وسجن التائبات بأم درمان ونفرغ لذلك عددًا من الشيوخ ليقوموا بذلك وكلهم من الحفظة وجلهم من خريجي كلية القرآن ولذلك فهو عمل آثاره وثماره ملحوظة حتى أصبحت إدارة السجون تحفز من يحفظ عددًا من الأجزاء وتخفف عنه سنة من المدة بالإضافة للاستجابة للمحاضرات في المواسم الدعوية أيام المولد الإسراء والمعراج رمضان الحج وغيرها وهذا العمل ليس لأفراد المجتمع لكن كلية المجتمع معنية حتى بتدريب العاملين بجامعة القرآن الكريم وتأهيلهم للعمل في خدمة المجتمع ولذلك أصبحت من الدورات الحتمية أن أعضاء هيئة التدريس الجدد لا بد أن يقضوا مدة في كلية المجتمع ليقوموا بخدمة المجتمع في التوعية ونشر العلم والثقافة ويتدربوا ويكسبوا فن تقديم الدعوة ومهاراته للآخرين حتى يكون كل إنسان في جامعة القرآن الكريم مؤهلاً أن يقوم بهذه الوظيفة والجامعة تعين على ذلك هذه إشارات لأعمال كبيرة جدًا تنتظم بها ولذلك نحن لا نقوم بهذا العمل لوحدنا لكن يساعدنا فيه عدد مقدر من أعضاء هيئة التدريس داخل الجامعة بكلياتهم المختلفة في العطلات خارج نصابهم التدريسي ويشترك معنا دعاة من خارج الجامعة كذلك في هذه البرامج فضلاً عن تسيير القوافل المنتظمة للولايات خاصة أيام العطلات ولدينا برامج ثابتة في رمضان نستهدف بها في كل عام ولاية بعينها بعد دراسة حاجة هذه الولاية لبرامج دعوية نحرك المجتمع بهذه القافلة الدعوية وهناك نقيم على الأقل أسبوعًا دعويًا ونعمل دورة للمعلمين والأئمة وقيادات الخدمة المدنية ومحاضرات عامة وتواصل مع المجتمع وهذا الأسبوع يحرض الناس على خدمة المجتمع في هذا الجانب وهناك جانب آخر من برامجنا هو جانب إكساب المهارات للمرأة في صناعة الكساء والغذاء والواجبات المنزلية وعلوم النفس وهذه عقدت فيها دورات لكن نسبتها أقل من هذه الدورات التي نفذت ولذلك هو عمل مفتوح يتجاوب مع حاجات الناس .

> تعمل الجامعة على خدمة المجتمع ودراسة ظواهره وتحليل قضاياه وتقديم الحلول والمقترحات

○ شهر رمضان موسم دعوي

حقيقة نحن نهتم برمضان من مدة طويلة جدًا لأنه موسم ، الناس تقبل فيه على الطاعة والسماع وموسم للخير ولذلك نحن نوجه جهود مراكزنا في الولايات ولدينا تسعة فروع في الولايات هي سكنات وكادقلي وفي الجنوب لدينا أربعة مراكز وفي الولاية الشمالية لدينا مركزان والآن فتحنا مركزًا في همشكوريب والجنينة ونوجه جهود مراكزنا وبرامجنا والدروس الأصلية في المساجد التي تزيد عن مائة وخمسة عشر مسجدًا توجه في رمضان في فقه الصيام وآدابه وأخلاقه أيضًا خطب الجمعة وتوجه نحو القضايا المهمة التي تتعلق بالصيام أيضًا توزيع الحفظة من الجامعة ومن خارج الجامعة لأداء صلاة القيام في مساجد مختلفة فمنهم من يصلي التراويح بجزء وهذه أصبحت رغبة عامة ومن يتهجد في العشر الأواخر بثلاثة أجزاء والطلبات دائمًا تأتينا من مواقع مختلفة ولدينا برنامج تزكوي داخل الجامعة وفي مواقع الجامعة المختلفة لدينا دروس أسبوعية في كل من مسجد النيلين ومسجد المدينة الجامعية بالثورة وختمات القرآن وحلقات القرآن والإفطارات الجماعية وننشط كذلك في النشرات والمطويات ولذلك في كل سنة نعد على أقل تقدير عشر مطويات في موضوعات مختلفة تطبع في مطبعة الجامعة وتوزع على دائرة واسعة وهي نشرات متعلقة بالصيام وآدابه وأخلاقه وأحكامه لا تقل عن خمس عشرة ألف نسخة في السنة توزع في المساجد والمدارس ومؤسسات الخدمة العامة بعناوين من استقبال رمضان إلى وداع رمضان فيها أحكام الصيام والقيام وفضل العشر الأواخر وشرف ليلة القدر وآداب العيد وهذه البرامج تخدم تزكية النفوس وإثراء الثقافة الإسلامية وتقويم أخلاق الناس وتبين العبادة الصحيحة التي تصح بالصيام ولذلك رمضان عندنا هو شهر عمل تكثف فيه البرامج وتوجه بخصوصية من محاضرات ودروس وندوات ومطويات ونعد كذلك برامج لوسائل الإعلام المختلفة في إذاعة القرآن الكريم إذاعة الفرقان والإذاعات المتنوعة وهم يطلبون منا أن نرشح لهم بعض الأساتذة في عناوين محددة.

> الجامعة لها تجربة ثرة في مجال تأهيل العاملين وتدريبهم في الحقل الدعوي

○ عقبات وتحديات

أولى العقبات قلة الكادر البشري العامل في هذا المجال لذلك نحن في الشهر الواحد تكون لدينا أربع دورات في زمن واحد والآن تأتينا دورات للمؤسسات لقيادات اجتماعية من حارات من أحياء ونحن إلى الآن لم نعلن أي نشاط قط مما كان في مركز النيلين إلى الآن لم نعلن أي شخص إعلان عن قيام دورات لماذا لأن الراغبين لا يعطوننا فرصة لكي نعلن وليس لدينا كادر معين والموجودون في المراكز قليلون جدًا والجامعة لا تستطيع أن تعين أكثر من اثنين من أعضاء هيئة التدريس وتفرغهما لهذا العمل لذلك هذا العمل يحتاج إلى قوة بشرية ضخمة نحن نستفيد من المتعاونين وفي المتعاونين الذين لديهم رغبة في العمل الدعوي ويجد نفسه في العمل الدعوي ولم نبدأ برنامج وفشلت لقلة الأعداد المشاركة في قيامه ويعذى قلة الكادر البشري لقلة الموارد والآن نزكي أناسًا ليقدموا ولكن الميزانيات المتاحة لا تكفي حتى لوسائل الحركة لنقل الأستاذ ووسيلة التعليم لكسب الوقت ولكن الناس تغلبوا عليها بالصبر بتوظيف ما هو متاح بعربات الأساتذة الدعاة بالاحتساب بغيرها وهناك تحديات خارجية نحن نبني والآخرون يهدمون ولذلك نحن نقرأ الواقع ككل ونتعامل مع الفئات كلها حتى الأشرار إذا ما حولناهم نعمل على تحيدهم والتحيد عندنا كسب ومن العقبات الكبيرة أنه يختلف عن عمل الجامعة وفي الجامعة تخاطب طلاب في مستوى واحد في بيئة ثابتة لكن نحن نتعامل مع كافة فئات المجتمع باختلاف الزمان والمكان وهذه تحتاج لموازنة وحضور زهني عال وهذه حاجتنا لكادر مؤهل مدرب لكي يتعامل مع كل الفئات ولأن كل فئة تحتاج لمفاتيح معينة وهذه لا يتأتى إلا بالتدريب.

○ هذه فلسفتنا في التعامل مع الإعلام

هناك سببان السبب الأول هو سياسة عامة كانت موجودة بالجامعة وهو عدم الإعلان عن الأنشطة بل الأنشطة تفصح عن نفسها وحتى هذه الأنشطة لا يعلن عنها إلا بعد الفراغ منها وللجامعة وجهة وهي أن كل ما أفصح المنشط عن نفسه كانت الرسالة أبلغ وبحمد الله لا نذهب لولاية إلا ونجد خريجينا في هذه الولاية ويكونون دائمًا عامل النشر والتوعية ، والسبب الثاني أن كثيرًا من المؤسسات الإعلامية للنشر فيها كلفة مالية ونحن في ترتيبنا لأولوياتنا ما هو متاح يصرف في البرنامج أحسن من أن نعلن عن برنامج ولكن إدارات البرامج التربوية والثقافية في التلفزيون القومي والإذاعة لنا علاقة وطيدة جدًا والقنوات المتخصصة بل حتى الذين يعملون في هذه القنوات نحن نرشحهم لهم ونتشاور معهم في الخارطة البرامجية وأحيانًا نقترح برامج وهذا وفقًا للفلسفة المتبعة في الجامعة ، إن أعمالنا تحدث عن نفسها .

○ تقويم ذاتي

نستطيع الآن أن نقول في بعض المجالات والمحاور نكون قد حققنا رضى للمستهدفين وأشبعنا طموحنا بأننا نحقق وهناك جوانب أخرى نحس أننا لم نصل إلى المستوى المطلوب فيها مثل الجانب الفني من معامل لرفع كفاءة بعض الفئات وهناك مشكلة مالية تواجهنا ولم نحظ بدعم من وزارة التعليم العالي لأن سياستها كانت أن تدعم جامعة واحدة في كل ولاية وأول جامعة في ولاية الخرطوم كانت جامعة النيلين وهذا الجانب لم نحقق فيه رضى لأن دورنا لم يأت بعد وكجامعة ليس لدينا قدرات لننشئ مباني ومعامل .

محطات في حياته

جابر إدريس عويشة من منطقة (أبو زبد) في كردفان درست في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تشرفت بأن أكون من أوائل المؤسسين لكلية القرآن في عهد المؤسس الأول الأستاذ الدكتور يوسف حامد العالم وهو الذي اختارنا ونحن طلاب وقبل أن نتخرج ، أب لعدد من الأبناء والبنات بعضهم في الجامعات وبعضهم في التعليم العام لديّ عدد من البحوث ومؤلفات رسالة المسجد ووظيفته فقه الزكاة وتطبيقاتها المعاصرة وفنيات خطبة الجمعة والشورى بين النظرية والتطبيق والرقائق وفقه الدعوة وفقه السيرة وكلها مطبوعة وبحوث في مؤتمرات داخلية وخارجية ومشاركات في مؤسسات داخل الجامعة وخارجها ورئيس مجلس الإرشاد والتوعية بالهيئة العامة ورئيس المنبر الدعوي الشهري بوزارة التوجيه والأوقاف وجمعيات ومنظمات هنا وهناك نحسب أننا يمكن أن نقدم ما نستطيع .